٤ معارك الميادين ومستقبل الوطن

تحدثت في مقالات عديدة عن مفارم الأفعال الثورية غير العاقلة، مؤكدًا أن الضحية الأولى لهذه الأفعال هي مصر وحدها ودون غيرها، ليست مصر الميادين ولا مصر العسكر ولا النخب السياسية والمثقفين ولكن مصر البسطاء والعامة من أبناء الوطن؛ ولكن يبدو أنني كنت غافلًا ومحسن الظن بأخلاق الميادين. التي كشف الواقع عن غيبتها ووجودية العقل الثوري، ولكنه ليس العقل الذي أعنيته في مقالاتي، فثمة عقل آخر لا يرى في مصر واستقرارها راحته ولا منفعته.. لقد هانت عليهم جميعًا دماء المصريين التي افترشت الميادين وداست عليها أقدام المتآمرين ومنزوعي الضمائر العادلة. لقد هالني وأرعبني حديثي مع صديقي المفكر السياسي المعروف الذي أكد لي بكل إصرار أن ٢٥يناير القادمة سوف تشهد مولد ثورة جديدة ربما كانت الأخطر لتغيير وجه الوطن العبوس الذي صنعته سياسات مبارك على مدار تاريخه السياسي الظالم، وكأن ما حدث في يناير الماضي كان مجرد "لعب عيال" أو سيناريو لثورة حقيقية ربما لم تحدث بعد،، فسألته عن الهدف من الثورة القادمة وقد رحل مبارك،، فأجابني: ثورة لرحيل العسكر.. مبررًا رحيلهم بالخيانة والتآمر والتستر والمحافظة على نظام مبارك.. فسألته عن الدم الذي ربما ينزف والوطن الذي ربما يحترق.. فأجابني كنا في عهد مبارك نفقد في حوادث الطرق أكثر من سبعة ألف مواطن فلا يضيرنا الآن أن

تفقد مصر مثلهم لكي تنجح الثورة ويسقط النظام .. وكأن نجاح الثورة مرهون بسفك الدماء وتمزيق القلوب والمشاعر، فكيف إذًا تكون سلمية ونظيفة؟ .. ولولا ثقتي في وطنية هذا الصديق لوصمته بالتآمر وأسأت الظن به.. ولكنها فتنة بكل المقاييس باتت تطل علينا من كل منفذ وشارع في غيبة حقيقية من وجود المجلس العسكري، حيث ازدحمت شوارعنا ومؤسساتنا بالعملاء والخونة والجواسيس من كافة الأجهزة الاستخباراتية العالمية، وامتلأت بيوتنا بالأسلحة النارية بكافة موديلاتها وأحجامها، واكتظت الميادين بالبلطجية، واختلط علينا الحابل بالنابل وبتنا لا نستطيع أن نفرق بين الوطني والعميل والبلطجي والثائر الحق، فمن إذًا المسئول؟ فحين استلم المجلس العسكري زمام الوطن كانت الميادين لا تحوي في بطونها سوى الشرفاء من الثأريين ولا يقف على نواصيها سوى العقلاء والمخلصين، فمن أين وكيف امتلأت الآن بالعملاء والمتآمرين؟ لقد استلم المجلس العسكري الحكم بإرادة الشعب الحرة ومباركة الميادين الثائرة وكان شعارها الشعب يريد.. فقد كانت الميادين تعبر حقًا عن إرادة الشعب ..والآن لم يكن الشعب يريد سوى أمن مصر واستقرارها وحقن دماء أبنائها.. فلماذا إذًا تعددت الإرادات وانقسمت إلى إرادة للعسكر والميادين والليبراليين والأقباط والإخوان والسلفيين، في تغافل تام لإرادة الشعب الحقيقية المتمثلة في حزب الكنبة الذي في نظري هو أقوى هذه الأحزاب وأصدقها وأصلحها .. وكل ذلك ما هم إلا وصايا على الشعب قناعة بأميته وعدم أهليته للتعبير عن إرادته ورسم مستقبله فهو في نظرهم لا يعرف مصلحته. فالواقع ما زال مؤلمًا والحقيقة أدهى وأمر، والمستقبل سوف يكون معتمًا ما لم يتخذ المجلس العسكري تدابيرًا كافية لإنقاذ الوطن من هول ذلك اليوم المرتقب، ويتوخى الحذر في إدارة الأزمة وعليه ألا ينتظر حتى تقع الكارثة كي يتحرك.. فلا بد من اجتماع عاجل مع ممثلي كافة القوى السياسية والائتلافات الثورية

بجدول أعمال محدد الهدف والتوقيت ومعلوم للعامة، وتلتزم كافة القوى السياسية بعدم النزول إلى الميادين تمامًا في هذا اليوم ويتم الإعلان عن ذلك صراحة لنتمكن من كشف ومحاصرة البلطجية والمتآمرين على حرق الوطن وإجهاض ثورته، ولا بد من دعوة أصحاب كافة الفضائيات وكبار الإعلاميين للتوقيع على ميثاق شرف الثورة المصرية السلمية وأخذ العهود وإقرار العقوبات على المحرضين، وعلى المجلس أيضًا أن يقدم بكل صراحة وتأكيد خارطة طريق محددة التوقيت لانتخاب الرئيس وتسليم السلطة وبالشكل الذي يقنع معظم القوى السياسية إن لم يكن جميعها، والعمل على استنهاض الهمم والعقول والجهود الداعية إلى بناء الوطن والمحافظة على ثورته نظيفة بلا دم.. اللهم إني قد بلغت .. اللهم فاشهد.

□ □ □ □